لا يسجد عبادة وقال الشافعي إنما كان لآدم كالقبلة ومعنى لآدم إلى آدم ع وهذه الوجوه كلها
كي لعنة لآدم عليه السلام وقوله تعالى إلا إبليس نصب على الاستثناء المتصل لأنه من الملائكة على قول الجمهور
وهو ظاهر الآية وقال ابن عباس وكان ملكا على سماء الدنيا وسائسها واسمه عزازيل قاله ابن عباس وقال ابن
زيد والحسن هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن قط ملكا وقد روي نحوه عن ابن عباس أيضا قال واسمه
الحارث وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلتهم الملائكة فسبوه صغيرا
وتعبد مع الملائكة وخوطب معهم وحكاه الطبري عن ابن مسعود والاستثناء على هذه الأقوال
منقطع واحتج بعض أصحاب هذا القول بأن الله تعالى قال في صفة الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ورجح الطبري قول من قال إن إبليس كان من الملائكة وقال الشيخ في تاريخ ابن كعب
الشموني والتسلسل فيه خير غضا عليه ما يدفع أنه كان من الملائكة وقوله تعالى كان من الجن ففسق
عن أمر ربه يتخرج على أنه عمل عملهم فكان منهم في هذا أو على أن الملائكة قد تسمى جنا لاستتارهم قال
الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الأعشى في ذكر سليمان عليه السلام وسخر من جن الملائك تسعة
قياما لديه يعملون بلا أجر أو على أن يكون نسبه إلى الجنة كما ينسب إلى البصرة بصري قال عياض
ومما ينفي وقوله من قصة إبليس وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم وخازن الجنة إلى ما حكوه وهذا لم يتفق عليه
بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو الجن من الشعراء وإبليس لا ينصرف لأنه اسم أعجمي قال ابن جلاح وزنه فعيل
وقال ابن عباس وغيره هو مشتق من أبلس إذا بعد عن الخير وزنه على هذا إفعيل ولم ينصرف في هذه العربية
شذوذه وقلته ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون أي يائسون من الخير معجزون عنه فيما يعرفون وأبى
معناه امتنع من فعل ما أمر به واستكبر دخل في الكبرياء والإباية مقرونة على الاستكبار في هذه الآية عليه
والاستكبار والأنفة مقرونة معتقد وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال بلغني أن أول معصية كانت
الحسد والكبر والشح حسد إبليس آدم وتكبر وشح آدم في أكله من شجرة قد نهي عنها قلت
إطلاق الشح على آدم فيه ما لا يخفى عليك والواجب اعتقاده تنزيه الأنبياء عن كل ما يحط من رتبتهم
وقد قال تعالى في حق آدم ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقوله تعالى كان من
الكافرين قالت فرقة معناه صار من الكافرين ورده ابن فورك وقال جمهور المتأولين معناه وكان من
الكافرين في علم الله تعالى وقال أبو العالية معناه من العاصين وذهب الطبري إلى أن الله تعالى
أراد بقصة إبليس تقريع أشباهه من بني آدم وهم اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
مع علمهم بنبوته ومع تقدم نعم الله تعالى عليهم وعلى أسلافهم قلت ولفظ الطبري في هذا

تقريع

تقريع لليهود إذ أبوا الإسلام مع علمهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة والكتب
حسدا له ولبني إسماعيل كما امتنع إبليس من السجود حسدا لآدم وتكبرا عن الحق وقوله في اليهود
ذكر إبليس في كفره وكفرهم وحسده وحسدهم لا تغيير لأمر الله تعالى انتهى من مختصر الطبري لأبي
عبد الله اللخمي النحوي واختلف هل كفر إبليس كان جهلا أو عنادا على قولين بين أهل السنة ولا خلاف أنه
كان عالما بالله قبل كفره ولا خلاف أن الله تعالى أخرج إبليس عند كفره وأبعده عن الجنة وبعد إخراجه
قال يا آدم اسكن وقوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة اسكن معناه لازم الإقامة ولفظه
لفظ الأمر ومعناه الإذن واختلف في الجنة التي سكنها آدم عليه السلام هل هي جنة الخلد أو جنة أخرى
قلت والأول هو مذهب أهل السنة والجماعة وكلا منها أي من الجنة والرغد العيش الدار
الهني وحيث مبني على الضم وقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة معناه لا تقرباها بأكل وإلا فالإباحة فيها
بدل من البناء ويحتمل هذه الإشارة أن تكون إلى شجرة واحدة معينة واختلف في هذه الشجرة ما هي فقال
ابن عباس وابن مسعود هي الكرم وقيل هي شجرة التين وقيل السنبلة وقيل غير ذلك وقوله فتكونا من
الظالمين الظالم في اللغة هو الذي يضع الشيء في غير موضعه والظلم في أحكام الشرع على مراتب أعلاها
الشرك ثم ظلم المعاصي وهي مراتب وأزلهما مأخوذ من الزلل وهو في الآية مجاز لأنه في الرأي والنظر وإنما حقيقة
الزلل في القدم وقرأ حمزة فأزالهما مأخوذ من الزوال ولا خلاف بين العلماء أن إبليس اللعين هو متولي إغواء
آدم عليه السلام واختلف في الكيفية فقال ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء أغواهما
مشافهة بدليل قوله تعالى وقاسمهما والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقالت طائفة إن إبليس لم يدخل
الجنة بعد أن أخرج منها وإنما أغوى آدم بسلطانه ووسوسته التي أعطاه الله تعالى كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم يجري من ابن آدم مجرى الدم قلت وهذا الحديث في بعض أجوبته ومن ابتلي
بشيء من وسوسة هذا اللعين فأعظم الأدوية له الشغف بالله تعالى والتعوذ به والإعراض عن هذا اللعين
وعدم الالتفات إليه ما أمكن قال ابن عطاء الله في لطائف المنن كان بعض وسواس في الوضوء فقال الشيخ
أبو العباس المرسي إن كنت لا تترك هذه الوسوسة لا تعرف إلينا فشق ذلك على وقطع الله الوسوسة
عنه وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول للوسواس سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز قال عياض في الشفاء وأما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل وأخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره

Copyright © King Saud University